

المغة وضبطت ألفاظها في أوائل الاسلام . والالفاظ المولدة اكثر كثيرا مما يظن اللغويون ، بل هي تتولد على الدوام بلا انقطاع . وكل ما تقدم ذكره من الالفاظ الاسلامية ، والادارية ، والعلمية ، والتجارية ، انما هو من قبيل المولد ، ولكنهم قلما يسمونها مولدة . . . وعندهم ان القاموس هو الحكم الفصل في العربي والمولد العامي ، فما لا يذكره القاموس بين الالفاظ العربية عدوه عاميا او مولدا وحظروا استعماله .

ولكن القاموس وحده لا يكفي للحكم في ذلك ، لانه لم يتضمن كل ما تناقلته ألسنة البلغاء او تداولته أقلام الكتاب ، ولا كل ما نطقت به العرب . . . وقد فطن الى ذلك أئمة اللغة في العصر الاسلامي وما بعده ونبهوا اليه . . . قال ابن فارس : «ان لغة العرب لم تنته اليها بكليتها ، وان الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير» وقال السيوطي : «ومع كثرة ما في القاموس من النوادر والشوارد ، فقد فاتته اشياء ظفرت بها في اثناء مطالعتي لكتب اللغة ، حتى هممت ان أجمعها في جزء مذيلا عليه» . . . فعدم ورود اللفظ في القاموس لا يدل دائما على انه عامي او ضعيف . . . ناهيك بالفاظ كثيرة ، اكتسبت بالحضارة معاني جديدة لم يدونها القاموس ، لان الائمة اعتبروها من قبيل الالفاظ العامية . . . ولكن الكتاب استعملوها ، وفيهم المشاهير المشهود لهم بالبلاغة وسلامة الذوق .



فالاصل في معنى «البيت» في القاموس البناء المعروف ، والشرف ، والشريف . . . فكانوا يقولون بيت بني تميم أي شرفهم ، وفلان بيت قومه أي شريفهم ، وبيت القصيدة احسن أبيتها قال «والعامة تقول هو من بيت فلان ، أي من عائلته» مع ان استعمال البيت بمعنى العائلة مما تداولته أقلام البلغاء وفي مقدمتهم ابن خلدون ، وقد عرفه بقوله : «البيت ان يعد الرجل في آبائه أشرافا مذكورين تكون له بولادتهم اياه والاتساب